

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی رفع السماء، ووضع المیزان ألا تطغوا فی المیزان واقیموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا المیزان والصلوة والسلام علی الموازین القسط
لیوم القیمة وهداة الناس الی صراط الاستقامة اعنی مهابط الوحی
ومعادن النبوة والرسالة والامامة اما بعد فیقول محمد بن مرتضی
المدعو بمحسن عفی عنه هذا ما الهمت به فی تحقیق میزان یوم القیمة علی
منهج القسط وطریق الاستقامة باقتباس من نور العقل وهدی الاخبار
ووزن له بمیزان الاحادیث والاخبار من غیر تأویل لالفاظ الشرع
علی غیر بصیرة ولا جمود علیها ببید قصیرة بل بتطبیق بین العقل والنقل
اللذین کل منهما ابداً لصاحبه مطابق ویشهد له انه لصادق فان اصبت
فمن الله ربی وان خطأت فمن نفسی والله المستعان وسمیته میزان
القیمة ورتبته علی ستة ابواب لیس نظیرتی آخر الکتاب الاول فی نقل
ما ورد فی المیزان من الآیات والاخبار الثانی فیما قال فیه المفسرون و

المقصود والنظر الثالث في تمهيد مقدمات لا بد منها في بيان الوزن
الرابع في بيان التحقيق الذي هو الغرض الخامس في تطبيق هذا التحقيق
مع الآيات والأخبار والأقوال السادس في شرح بعض الأخبار المتعلقة
بهذا المقال الباب الأول في نقل ما ورد في الميزان من الآيات و
الأخبار قال الله عز وجل في سورة الأعراف والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقال جل جلاله في سورة الأنبياء
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال جل ذكره في سورة
الرحمن والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال عز اسمه في سورة القارعة فاما
من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه
هاوية وروى العامة في اخبارهم انه ينصب ميزان له لسان وكفتان

يوم القيمة يوزن به اعمال العباد خيرها وشرها قال ابن عباس انما المؤمن فيجعله في
احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فيثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الناجون وعن ابن عباس ايضا انه
قال طول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا
في طولها وعرضها واحدى الكفتين عن يمين العرش وهي كفة الحسنات و
الاخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة وعن عبد الله بن سنان ان ميزان رب العالمين ينصب للجن و
الانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم و
لو وضعت السموات والارض في احديهما لوسعتهن وجبرئيل عليه السلم اخذ
بعموده ينظر الى لسانه وسئل النبي صلى الله عليه وآله عما يوزن يوم القيمة
فقال الصحف وفي بعض الآثار ان الميزان هو كلمة لا اله الا الله ومن
طريق الخاصة ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده عن هشام بن
سالم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ونضع الموازين

الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء
عليهم السلم وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلام نحن الموازين القسط وروى
محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن قول الله عز وجل وان هذا صراط مستقيم فاتبعوه قال هو
والله علي هو والله الصراط والميزان هذا ما وصل الينا من الاخبار والآثار
في هذا الباب وشدة اختلافها كما ترى ولكنا بعون الله سبحانه وتوفيقه
نأتي بتحقيق يجمع بينها بحيث يتلايم كلها ويزيل عنها التناقض ان شاء
الله تعالى **الباب الثاني** فيما قال فيه المفسرون والنظار قال قوم منهم
ان الميزان والكفتين والعمود واللسان كلها محمولة على ظواهرها من غير
تاويل ولهم في كيفية الوزن قولان احدهما ان اعمال المؤمن تتصور بصورة
حسنة واعمال الكافر بصورة قبيحة فيوزن تلك الصور كما ذكره ابن
عباس والثاني ان الوزن يعود الى الصحف التي تكون فيها اعمال العباد
مكتوبة كما في الحديث النبوي واليه ذهب اكثر المفسرين وقال الآخرون ان

المراد من الميزان هو العدل والقضاء، وهو قول مجاهد والضحاك والأعمش و
اليه ذهب كثير من المتأخرين قالوا أحمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في
اللغة ولان العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في
الدنيا فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل ويقال هذا الكلام في وزن
هذا وفي وزانه اي يعادله ويساويه مع انه ليس هناك وزن في الحقيقة
قالوا اذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط والدليل
عليه ان الميزان انما يراد ليتوصل به الى معرفة مقدار الشيء ومقادير
الثواب والعقاب لا يمكن اظهارها بالميزان لان اعمال العباد اعراض وهي
قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم محال وايضا فبتقدير بقائها كان
وزنها محالا واما قولهم الموزون صحائف الأعمال او صورة مخلوقة على
حسب مقادير الأعمال فنقول ان المكلف اما ان يكون مقرا بان الله حكيم
او لا يكون مقرا بذلك فان كان مقرا بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى
بمقادير الثواب والعقاب في علمه بانه عدل وصواب وان لم يكن مقرا بذلك

[illegible]

بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات او بالعكس
حصول الرجحان لاحتمال انه تعالى اظهر الرجحان لا على سبيل العدل و
الانصاف فثبت ان هذا الوزن لا فائدة فيه البتة واجاب الاولون
وقالوا ان جميع المكلفين يعلمون يوم القيمة انه منزه عن الظلم والجور
والفائدة في وضع ذلك الميزان انه ان ظهر ذلك الرجحان في
طرف الحسنات ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لاهل
القيمة وان كان بالضد من ذلك ازداد غمه وحزنه وخوفه وفضيحته
يوم القيمة قيل ومن الفوائد ان يتبين فضل الله سبحانه عند العفو وعدله
عند العقاب ثم اختلفوا في كيفية ذلك الرجحان فبعضهم قال يظهر
هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيئات وآخرون
قالوا بل يظهر رجحان في الكفة وهل الميزان واحد او متعدد قولان
قال الامام الرازي الاظهر اثبات موازين في يوم القيمة لا ميزان
واحد والدليل عليه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقال عز

عندي الوزن ان المراد [illegible] انما هو
في كلام فلان [illegible] وخوف منه
سلامة اعظم [illegible] واقف على
[illegible] الاعمال لان [illegible] عنه
الواقعة على الاعمال [illegible] بحسب
اعماله المتخلص من [illegible] موازينه ومن
ذلك فانه بالنجاة [illegible]
استحقاقه الثواب [illegible] اعماله [illegible]
خفت موازينه [illegible] خالدون
الذين خسروا انفسهم في جهنم [illegible]
انما نزل بلغة العرب [illegible]
ولم يرد على الفاظ العامة [illegible]
[illegible] الالباب

وجل فمن ثقلت موازينه وعلى هذا فلا يبعد ان يكون لأفعال القلوب ميزان
ولافعال الجوارح ميزان وقال الزجاج انما جمع الله الموازين في قوله
فمن ثقلت لوجهين الأول ان العرب قد تضع لفظ الجمع على الواحد و
الثاني ان الموازين هنا جمع موزون لا جمع ميزان واراد بالموازين
الأعمال الموزونة قال الإمام الرازي ولقائل ان يقول ان هذين
الوجهين لا يوجبان العدول عن ظاهر اللفظ وذلك انما يصار اليه
عند تعذر حمل الكلام على ظاهره ولا مانع ههنا منه فوجب اجراء اللفظ
على الحقيقة فكما لم يمتنع اثبات ميزان له لسان وكفتان كذلك لا يمتنع
اثبات موازين بهذه الصفة فما الموجب لتركه والمصير الى التاويل
قال ايضا ان قوله تعالى ومن خفت موازينه يدل على ان الناس يوم
القيمة فريقان منهم من يرجح حسناته على سيئاته ومنهم من يرجح سيئاته
على حسناته واما القسم الثالث وهو الذي تساوي حسناته سيئاته وتعادلها
فليس بموجود هذا ما وصل الينا من الأقوال في هذا الباب وستعرف ان شاء الله

انه صوابهما خطاؤهما وان كلا منهما حق من وجه وان الآيات والاخبار
محمولة على ظواهرها من غير تاويل **الباب الثالث** في تمهيد مقدمات لابد
منها في بيان المطلوب وهي اربعة **الاولى** وهي مما استفدناه من بعض العلماء
ان تعلم ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد
يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق و
الارواح ولوجودهما في القوالب يستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد ما
بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون
ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما
ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب
بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده فان كان في الوجود
شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاحرى به ان
يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي
حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده ومعناه من دون ان يكون معه

ما هو خارج عنه فكذلك نقول في الميزان فانه موضوع للمعيار يعرف به
المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى
ذوات آلات وادوات في الاكثر بعضها جسماني وبعضها روحاني
مثل ما يوزن به الاجرام والاثقال كذي الكفتين والقبان وما يجري
مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما
يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول
وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن
به الافكار كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما
يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وهو الذي غرضنا ان نعلم
انه من اي جنس هو وعلى اي نحو وما يوزن به الكل وهو العقل الكامل الى
غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظ
الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا
القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا

روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملاء الأعلى وحسن
اولئك رفيقا **الثانية** ان تعلم ان صور اكثر الموازين تكون مشتملة
على خمسة اشيآء وان كان تغاير بعضها مع بعض بالاعتبار المعيار و
الموزون والكفتان والعمود وذلك لان كل وزن لابد فيه من اصل
معلوم القدر يوزن به الشيء هو روح الميزان باعتبار قدره وفرع يوزن
بذلك الاصل ليعلم قدره وكل منهما ان لم يكن قيامه بنفسه في الوزن بل
يفتقر الى شيء يحمله فذلك الشيء الحامل له يسمى كفة الميزان كائنا ما كان
ومن اي جنس كان وعلى اي نحو كان جوهرا كان او عرضا لعدم توقف
تحقق هذا المعنى المعتبر فيه اعني حمله لما يوزن على خصوصية جنس او شكل
او جوهر او عرض او غير ذلك واحد الشيئين يسمى معيارا والآخر موزونا
وان امكن قيامه بنفسه ولم يفتقر الى حامل يحمله فهو كفة من وجه ومعيار
او موزون من وجه آخر ولابد من شيء خامس به يرتبط احدى الكفتين
او الموزونين الى الآخر ويسمى ذلك عمود الميزان كائنا ما كان وعلى

فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال سبحانه اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال عز وجل
قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو
خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و
لا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون والسر
في ذلك ان لكل خلق وهيئة ظهورا خاصا في كل موطن ونشاءة وكل انسان
يحشر على صورة تناسب اخلاقه واعماله كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على
وجوههم عميا وبكما وصما فتلك الصور تدل على تلك الأخلاق والأعمال و
تشهد عليها صريحا بحيث لا مجال للانكار والاعتذار كما قال الله عز وجل هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون **الرابعة** ان تعلم ان العرش وحملته
ما خلق الله سبحانه من وجه كما ورد عن الصادق عليه السلام له جهتان جهة بيان و
هو عالم الغيب والملكوت مقام الروحانيين والارواح واليه اشار مولانا
الصادق عليه السلام حيث قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين

الروحانيين عن يمين العرش من نوره الحديث وجهة شمال وهو عالم الشهادة
والملك محل الجسمانيين والاشباح واليه اشار عليه السلام حيث قال ثم خلق
الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا الحديث والاولى هي دار الحيوة والنور ومعدن
الادراك والسرور وموضع السعادة والغناء ومحل المقامة والبقاء التي لا
يمس اهلها فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبالجملة هي مظهر
الجنة التي وعد المتقون والثانية هي دار الموت والظلمة ومعدن الجهل والغمة
وموضع الشقاوة والفقر والعناء ومحل التغير والزوال والانقضاء اقرب
دار الى سخط الله وابعدها من رضوان الله حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة
وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن
فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا
تناهت الى امنية اهل الرضا والرغبة فيها ان تكون كما قال الله عز وجل كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح

وبالجلال مظهر النار التي اعدت للكافرين ولكل منهما اصحاب واهل فاصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم واصحاب اليمين هم السعداء ومعلوماتهم
امور قدسية واعمالهم باقيات صالحات فاذا كان يوم القيمة تؤتى
كتبهم بايمانهم من جهة عليين ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما
عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان ارواحهم من جنس
الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة
كما قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله عز وجل خلق النبيين من طينة
عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق
ابدان المؤمنين من دون ذلك واصحاب الشمال هم الاشقياء ومعلوماتهم
خيالات فاسدة واوهام جزئية واعمالهم فانية خبيثة فاذا كان يوم القيمة
تؤتى كتبهم بشمائلهم من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك

روى في الكافي باسناده عن نصر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر انه ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه

ادریک ما سجین کتاب مرقوم ویل یومئذ للمکذبین وذلک لان
ارواحهم من جنس الانواع السفلیة بأیدی ملائکة غلاظ شداد کما قال مولانا
الصادق علیه السلام وخلق الکفار من سجین قلوبهم وابدانهم وفی روایة
اخری عنه علیه السلام قال ان الله تعالی خلقنا من اعلی علیین وخلق قلوب
شیعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلک وقلوبهم تهوی
الینا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الآیة ان کتاب الابرار لفی علیین
وما ادریک ما علیون کتاب مرقوم یشهده المقربون وخلق عدونا من
سجین وخلق قلوب شیعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلک فقلوبهم
تهوی الیهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الآیة ان کتاب الفجار لفی
سجین وما ادریک ما سجین کتاب مرقوم ویل یومئذ للمکذبین والاشقیاء
وان کانوا ینتقلون بعد الموت الی نشأة من جنس تلک النشأة خلقت
بتبعیتها بالعرض الا انهم یحملون معهم من الدنیا مما لا یمکن انفکاکهم عنه
ما یتأذون به ویتعذبون بمجاورته من سموم وحمیم وظل من یحموم ومن

[illegible] بسبب ان الذين جمعوه من ذهب وفضة كنزوه في دار الدنيا و
لم ينفقوه في سبيل الله واشربوا في قلوبهم حبها فتكوى بها هناك جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ومن الآلهة
يعبدونها من دون الله من حجر او خشب او حيوان او غيرها مما يعتقدون
فيه انه ينفعهم وهو يقربهم اذ يقال لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وبالجملة المرء مع من احب ولو ان احدكم احب حجرا لحشر معه فمحبوب
الاشقياء لما كان من متاع الدنيا الذي لا حقيقة له ولا اصل بل هو متاع
الغرور فاذا كان يوم الحاقة وبرزت حقائق الامور كسد متاعهم وصار
لا شيئا محضا فيتألمون بذلك ويتمنون الرجوع الى الدنيا التي هي دار وطنهم
المألوف لانهم من اهلها ليسوا من اهل النشأة الباقية لعدم شوقهم اليها
ولا تعلقهم بها بل انما تعلقهم وركونهم وشوقهم بهذه النشأة الارذل
الادنى لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فاذا فارقوها عذبوا
بفراقها في نار جهنم اعمالهم التي احاطت بهم وهذا بخلاف السعداء فانهم

فانهم وان كانوا في النشأة الفانية بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم
تعلقهم بها ولا ركونهم اليها بل انما شوقهم وحنينهم الى النشأة الاخرى ولهذا
نعموا بالوصول اليها ومفارقة هذا الادنى ومن هنا ورد في الحديث الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وتصديق هذا ما قاله امير المؤمنين عليه السلام في
وصف الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن
ليس من اهلها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلّب ابدانهم
بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد
اعظاما لموت قلوب احيائهم وقال عليه السلام في حديث القبر في ولي الله
وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله وفي عدو الله وانه ليعرف غاسله
ويناشد حملته ان يحبسوه وكل ما ادركه السعداء من العلوم الحقة والاحكام
الصادقة فهو انما يفيض عليهم من تلك النشأة الباقية وكذا كل ما الهموه
من الخيرات والباقيات الصالحات وآثارها تكتب في نفوسهم الطيبة التي
جاءت منها وتصير اليها وكل ما ادركه الاشقياء من الخيالات والاوهام

عملهم بما يبصرون اي من انوار العلم القائدة لهم في سبيل الله ومبادرتهم في الدنيا
لما يحذرون مسارعتهم الى الاعمال الصالحة دفعا لما يحذرون من عذاب الآخرة
وقوله تقلب الى قوله الآخرة اي تقلب والمراد انهم معاشرة اهل الآخرة العاملين
لها دون غيرهم ويحتمل ان يريد انهم مع سائر الناس بابدانهم كما سبق والناس
اهل الآخرة باعتبار مصيرهم اليها وبين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم ابن ميثم

قوله يرون الى الآخرة فرق بينهم وبين اهل الدنيا
اذ كانوا لا يرون ورآه كمال جسادهم كمالا
بنهم يعظمون موتها واما الزهاد فيها فهم اشد
اعظاما لموت قلوب احيائهم اذ لا يرون
كمالا فوق كمال القلوب ابن ميثم

والاكاذيب والحيل فهو انما يلقي عليهم من هذه النشاة الفانية وكذا الكل ما
وسوس من الشرور والقبايح واثارها كتب في نفوسهم الخبيثة الجزئية التي
جاءت منها وانا قلت الى الارض واخلدت اليها ولكن هذا عندك محفوظ

الباب الرابع في بيان التحقيق الذي هو الغرض من وضع الكتاب فنقول

ان ميزان يوم القيمة اعني ما يوزن به العلوم والاعمال فيعرف قدرها و
يميز صوابها من خطائها وصحيحها من فاسدها هو بعينه نفس العقايد الحقة
والاعمال الصالحة من وجه واهلها الها دون اليها من وجه آخر وان
كان الوجهان يرجعان الى امر واحد عند التحقيق بناء على ما عرفته في
المقدمة الثالثة من انتقاش النفوس باثار العلوم والاعمال وعلى الوجه
الاول قيل الميزان هو كلمة لا اله الا الله فانها الفاصلة بين الاسلام
والكفر والمايزة بين اهل الجنة والنار ولهذا ورد في الحديث من قال
لا اله الا الله دخل الجنة واما ما ورد فيه انها خفيفة على اللسان ثقيلة
في الميزان اي في صورتها التي تكون مع الالات فلانيا في كونها ميزانا

ميزانا اى معيارا اذ المعاير الاعتبارى بين المعيار والموزون كاف
فى مثله وعلى هذا الوجه ايضا ورد عن اهل البيت عليهم السلام الصلوة ميزان
من وفى استوفى هذا فى الاعمال وذلك فى العلوم وقس عليهما ساير العقايد
والاعمال وعلى الوجه الثانى ورد عنهم عليهم السلام ان الموازين القسط هم
الانبياء والاوصياء عليهم السلام وان امير المؤمنين عليه السلام هو الميزان
وذلك لان ارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر ايمانهم بالانبياء
والاوصياء عليهم السلام واتباعهم اياهم فى اقوالهم وافعالهم واخلاقهم والاقتفاء
لاثارهم والاستنان بسنتهم فالمقبول الراجح المتقبل من الاعمال ما وافق اعمالهم
والمرضى الحسن الجميل من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق
الصايب السديد من الاعتقادات ما اخذ منهم والمردود منها ما خالف ذلك
وكلما قرب من ذلك قرب من القبول وكلما بعد بعد فميزان كل امة هو نبى
تلك الامة ووصى نبيها على هذا الوجه وشريعتها على الوجه الاول وميزان
ساير الانبياء والاوصياء عليهم السلام هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اذ هو

الشهيد عليهم كما ورد في الآيات والأخبار قال الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال سبحانه وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال مولانا
الباقر عليه السلام في هذه الآية نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه و
حججه في ارضه ثم قال فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن الشهداء
على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه ومثله قال مولانا
الصادق عليه السلام وقال عليه السلام في الآية الاولى انها نزلت في امة محمد خاصة
في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد علينا ولما
كان الناس انما يكلفون في العلم والعمل بقدر وسعهم وطاقتهم على اختلاف
طبقاتهم في ذلك كما قيل ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق فميزان
كل احد على الوجه الاول هو ما كلف به اذا اتى به على وجهه فلكل احد ميزان
يخصه بهذا الاعتبار يعرف به قدر اعماله وعلومه بان يقاس اليه اعماله
وعقايده ويوزن خيرها وشرها فالموازين كثيرة بهذا الاعتبار ولهذا ورد

ورد في قوله سبحانه ونضع الموازين القسط بلفظ الجمع ثم اذا قيست الى العلوم
الاعمال بحسب افرادها واشخاصها على فنونها وتكثرها كما اشير اليه في كلمة التوحيد
والصلوة لكثرت بحسب تكثر الاعتقادات والاعمال بالاضافة الى شخص واحد
ايضا واليه الاشارة بقوله عز وجل فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه
ولما كانت العقايد والاعمال كلها قائمة بالنفس الانسانية وهي بعينها صحايف
الاعمال على ما ثبت في المقدمة الثالثة فالنفس بعينها هي الكفة من وجه وهي المعيار
او الموزون من وجه آخر لانا اذا جعلنا الميزان عبارة عن العقايد والاعمال
فالنفس الحاملة لها بمنزلة الكفة وعليه قيل ان كفة ميزان كل احد بقدر عمله و
ان جعلناه عبارة عن الهادين اليهما فالنفس بمنزلة المعيار او الموزون
وعليه ورد في الحديث ان الموزون هو الصحف وحينئذ تكون الكفة ما يحملها
ويحيط بها وهي النشأة الآخرة فاحدى الكفتين من وجه هي النفس الكاملة التامة
من نبي او وصي نبي او غيرهما ممن له الحالة التي لا تسع قدرة النفس الموزونة
به فوق تلك الحالة ومن وجه آخر حامل تلك النفس المحيط بها من عالم الغيب و

ارض القدس والكفة الاخرى لنفس التي يراد وزنها من المكلفين من وجه وحاملها
من تلك النشاة من وجه آخر والعمود الذي به يرتبط احدهما بالاخرى هو
اتباع النفس الناقصة للكاملة واقتداؤها بها واهتداؤها بهداها من وجه
والفيوضات الواردة على المكلف من النشاة الباقية من وجه آخر واللسان
هو الملك الذي الهمها الخير والصواب والعلم والحكمة والاخلاق الفاضلة والاعمال
الصالحة وكيفية الوزن ان تقابل كل واحد واحد من الاعمال والاخلاق و
العلوم بكل واحد واحد من مقابله او المجموع بالمجموع فيعرف خيرها من شرها
وعلى هذا فالموزون بالاصالة انما هو الحسنات دون السيئات وانما يعرف
قدر السيئات بالعرض ولهذا اورد الثقل والخفة في الآيات بالاضافة الى
الحسنات فقط دون السيئات ويؤيده اقتصار ابن عباس رضي الله عنه في
ذكر تصور الاعمال بالصور الحسنة على حسنات المؤمن ووضعها في احدى الكفتين
وسكوته عن وضع السيئات في الكفة الاخرى وانها في صورة قبيحة او خفيفة
او غير ذلك وذلك لان الحسنات اذا رجحت على السيئات لم تقبح صورة

صورة الأعمال بل يرى كلها حسنة لكون السيئات مغفورة على هذا التقدير
بل يبدلها الله حسنات كما قال الله عز وجل في قوم أولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وعن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيمة وجاء الله عبده المؤمن
اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا وفي رواية انه قال ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقفه عليها ثم قال
ويقول لسيئاته كوني حسنات وقال وذلك قول الله تبارك وتعالى اولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومما يدل على ذلك ايضا
ان الله تعالى قسم اهل الحساب على قسمين ثقيل الحسنات وخفيف الحسنات
ولم يذكر من تساوى حسناته سيئاته لان الحسنات لا يوزن بالسيئات على
هذا التقدير ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن محمد بن مسلم قال
سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله ثقل الخير على اهل الدنيا كثقله في
موازينهم يوم القيمة وان الله خفف الشر على اهل الدنيا كخفته في موازينهم
يوم القيمة وجه الدلالة انه المستفاد من الحديث ان فعل الخير كما انه سبب لثقل

هو ما رواه الصدوق رحمه الله في [illegible] عن
اخبار الرضا عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال اذا كان يوم القيمة تجلى الله عز وجل لعبده
المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر
الله له لا يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا
نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد
ثم يقول لسيئاته كوني حسنات [illegible]
الصدوق قال [illegible]
قوله تجلى لعبده اي ظهر له باياته [illegible]
يعلم ان الله مخاطبه

كفة الخير فعل الشر وسبب خفة كفة الخير لانهما ضدان بل كما ان الخير كلما كان
اعظم كان كفته اثقل فالشر كلما كان اعظم كان كفة الخير اخف لا بمعنى ان للشر
ثقلاً به يصير كفة الخير خفيفة اذ لا ثقل للشر اصلا بل هو خفيف ابدا وانه لخفته
يصير الخير خفيفا لا لثقله وعلى هذا فلا وجه لموازنة احدهما بالآخر في كفتين متقابلتين
بل ينبغي ان يكونا في كفة واحدة حتى يتقابل ثقل الخير خفة الشر وينجبر احدهما
بالاخرى تدبر وسيأتي في آخر الباب ما يزيد هذا الحديث ايضاحا هذا كله اذا
نظرنا الى ميزان يوم القيمة من جهة تعدده وتكثره كما يستفاد من الآيات
القرآنية واما اذا انظرنا اليه من جهة وحدته كما يظهر من كلامي ابن عباس و
ابن سلام فبيانه ان جملة الخلائق المسماة بالعرش بمنزلة ميزان عظيم له كفتان
وسبعان وعمود ولسان ولا يبعد ان يتصور يوم القيمة للخلائق بهذه الصورة
الميزانية ويترائى لهم كذلك لما ثبت في محله ان صور الاشياء تتبدل بتبدل
النشآت والمواطن فلكل شيء صورة غير صورته التي له في النشأة الاخرى
فاحدى كفتيه عن يمين العرش اي عالم الغيب الذي هو نشأة الروحانيين وهي كفة

هى كفة الحسنات وفيها كل ما يصعد من هذا العالم الى عالم الغيب من الكلم الطيب
والعمل الصالح والأقوال الصادقة والاخلاق الفاضلة الى غير ذلك من
الحسنات والباقيات الصالحات وبالجملة ما يتبع الأرواح الطيبة والكفة
الأخرى عن يسار العرش اى عالم الشهادة الذى هو نشأة الجرمانيين وهى
كفة السيئات وفيها كل ما فى هذا العالم من الأعمال الخبيثة الزائلة والادراكات
الجزئية المتغيرة من الجهل والاكاذيب والاوهام والخيالات الفاسدة و
بالجملة ما يلزمه الأرواح الخبيثة وعموده عبارة عن ارتباط احدى النشأتين
بالأخرى بافاضة الله الخيرات من هناك الى هنا وقبول القلوب المستعدة
لها اياها وصيرورتها من اهل تلك النشأة بسببها واللسان هو محل نظر
الملك الكبير الآخذ بالعمود الرابط بين العالمين المفيض للحيوة على النشأتين
وملهمها العلوم والحكم كجبرئيل عليه السلام وكيفية الوزن على هذا ان يقاس ما
للنفوس فى احدى الكفتين بما لهم فى الأخرى فكل من غلبت عليه محبة النشأة
الباقية ويكون اكثر ادراكاته واعماله من اجناس تلك النشأة فكفة حسناته

يكون ارجح و اثقل فيكفر الله بها سيئاته ويبدلها حسنات وكل من غلبت

عليه شقوته فاخلد الى الارض واتبع هواه ويكون اكثر ادراكاته واعماله

من متاع الحيوة الدنيا فكفة سيئاته ارجح و اثقل فان كان مؤمنا و

لم يشفع ولم يتداركه الرحمة يعذب بقدر سيئاته ثم يخرج الى الجنة و

ان كان كافرا فقد حبط اعماله الخير كلها ولا يصعد الى ملكوت السماء

منها شيء فلا وزن لحسناته اصلا وتمثل الميزان على هذا المعنى اقرب الى

المشهور عند الجمهور من وقوع كل من كفتي الحسنات والسيئات في مقابلة

الاخرى و وحدة الميزان الا ان المعنى الاول اولى وانسب الى القرآن

والحديث اقرب و ان كان كلاهما صحيحا حسنا فان قلت بم يعرف قدر الاعمال و

ما معنى رجحانها وثقلها فاعلم ان لكل عمل من الاعمال البدنية تاثيرا في النفس

فان كان من باب الحسنات والطاعات كالصلوة والصيام والحج والزكوة

والجهاد وغيرها فله تاثير في تنوير النفس وتخليصها من اسر الشهوات و

تطهيرها عن غواسق الماديات وجذبها من الدنيا الى الاخرى ومن المنزل

المنزل الادنی الی المحل الاعلی فلکل عمل منها مقدار معین من التأثیر فی التنویر والتهذیب واذا تضاعفت وتکثرت الحسنات فبقدر تکثرها وتضاعفها یزداد مقدار التأثیر والتنویر وکذلک لکل عمل من الاعمال السیئة قدر معین من التأثیر فی اظلام جوهر النفس وتکثیفها وتکدیرها وتعلیقها بالدنیا وشهواتها وتقییدها بسلاسلها واغلالها فاذا تضاعفت المعاصی و السیئات ازدادت الظلمة والتکثیف شدة وقدرا وکل ذلک محجوب عن مشاهدة الخلق فی الدنیا وعند قیام الساعة وارتفاع الحجب ینکشف لهم حقیقة الامر فی ذلک ویصادف کل احد مقدار سعیه وعمله ویری رجحان احدی کفتی میزانه وقوة مرتبة نور طاعته او ظلمة کفرانه قال بعض العلماء من لم یخلص بقوة الیقین ونور الایمان والتوحید عن قید الطبیعة دار الدنیا فذاته مرهونة بعمله فهو بحسب مزاولته الاعمال والافعال وثمراتها وشائجها وتجاذبها للنفس الی شیء من الجانبین بمنزلة میزان ذی کفتین احدی کفتیه تمیل الی الجانب الاسفل اعنی الجحیم بقدر ما فیها من متاع الدنیا

الفانية والأخرى تميل الى الجانب الأعلى ودار النعيم بقدر ما فيهما من متاع الاخرة ففي يوم العرض الاكبر اذا وقع التعارض بين الكفتين والتجاذب الى الجنبتين فالحكم لله العلي الكبير على كل احد فراد حاله احدى الدارين دار النعيم ودار الجحيم بترجيح احدى كفتيه قال واعلم ان كفة الحسنات في جانب اليمين وهو جانب المشرق وكفة السيئات في جانب الشمال وهو جانب المغرب ثم لا يذهب عليك انه اذا وقع الترجيح ونفذ الحكم وقضى الأمر تصير الكفتان في حكم واحدة في المشرقية والمغربية واليمينية والشمالية والجنانية والجهنمية لغلبة احدهما على الأخرى بحيث تجعلها مقهورة مطموسة فاهل السعادة تصير كلتا يديهم يمينية وكلتا يدي اهل الشمال تصير شمالية فافهم انتهى كلامه

الباب الخامس في تطبيق هذا التحقيق على الآيات والأخبار والأقوال

فنقول أما تطبيقه على الآية الاولى وهي قوله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه الآية فظاهر باعتبار تعدد الموازين فان من كانت متابعته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته اكثر من مخالفته لها فقد ثقلت

ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اذ يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن
كان بعكس ذلك فقد خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم لانهم
كانوا يمكنهم تحصيل المتابعة ولم يفعلوا حتى فاتهم ذلك واكثر المفسرين علمائه
تعالى اراد بذلك الكفار لقوله سبحانه في جهنم خالدون ومثل هذه الآية
الآية الرابعة وهي قوله فاما من ثقلت موازينه واما من خفت موازينه واما
الثانية وهي قوله عز وجل ونضع الموازين القسط فالتطبيق عليها مصرح به
في كلام اهل البيت عليهم السلام كما مر ذكره واما الثالثة وهي قوله سبحانه و
وضع الميزان الا تطغوا في الميزان فيحتمل كلا من الوجوه التي ذكرناها و
كذلك الحديث الاول وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم نصب ميزان له لسان
وكفتان وكلام ابن عباس الاول وهو قوله اما المؤمن فعمله في احسن صورة
مع ادنى تكلف وعناية فيه على تقدير التعدد ووجه حسن صورة اعمال
المؤمن ظاهر لان الصور تابعة للمعاني والحقايق والنيات وقد ورد تمثل
الاعمال في اخبار كثيرة وفي الحقيقة تلك الصور توابع للنفس واجزائها كا

يظهر من الآيات والأخبار ويدل عليه البراهين والاعتبار وأما ما في كلام النبي
ان طول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب فمعناه مع وحدة الميزان وبيانه
ان النشأة الآخرة ليست في جهة ومكان من هذه النشأة بل هي محيطة بها
احاطة الروح بالجسم كما ورد في الحديث ان الجنة اقرب الى احدكم من شراك
نعله والنار مثل ذلك فالعمود الرابط بين النشأتين انما يكون بين
المشرق والمغرب لعدم خروج شيء منهما من هذين الحدين او نقول ان المراد
بالمشرق تلك النشأة الباقية وبالمغرب هذه النشأة الفانية لطلوع
انوار الفيض من تلك النشأة وغروبها في هذه ومما ذكر ظهر معنى قوله كفة الميزان
كاطباق الدنيا في طولها وعرضها واما تسميتها يمينا وشمالا فلقوة احديهما
وضعف الاخرى وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اي من ابتداء
الدنيا الى انتهائها ولا يبعد ان يتصور تلك المدة ويرى في يوم القيمة
كلها دفعة واحدة واما ما في كلام ابن سلام ان احدى كفتي الميزان على الجنة
واخرى على جهنم فمعناه ظاهر بعد ما عرفته في المقدمة الرابعة وكذا قوله

قوله ولو وضعت السموات والارض في احديهما لوسعتهن فان احدى الكفتين
عين السموات والارض والاخرى محيطة بها فهي ايضا تسعها بل هي اوسع منهما
وانما نسب اخذ العمود الى جبرئيل عليه السلام لانه العارف بمقدار العلوم و
الاعمال وتقديرهما لانه الواسطة في افاضة الخيرات وتبليغ الالهامات و
اما الشرور فانما يعرف قدرها بالاضافة الى الخيرات لانها انما تكون
بتبعيتها وبالعرض فثبت ان جبرئيل عليه السلام هو اعرف بميل اللسان
واستوائه لانه يرى منه ويشهد بل هو اللسان القائم في وسط عمود الميزان
بالحقيقة واما الاخبار الباقية فقد ظهر وجه مطابقتها فيما اسلفناه فلا وجه
لاعادته واما وجه تخصيص امير المؤمنين عليه السلام بذلك في الحديث الاخير
فلانه الكامل في ذلك وبه يمتاز المؤمن عن المنافق والمحق عن المبطل واهل
الجنة عن اهل النار كما ورد به كثير من الاخبار وروى الشيخ الصدوق رحمه الله
في علل الشرائع حديثا في هذا الباب لا بأس بايراده لكشفه وهو مناسب للغرض
الذي نحن بصدده رواه باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله

جعفر بن محمد الصادق علیه السلام بما صار علی بن ابی طالب قسیم الجنة والنار
قال لان حبه ایمان وبغضه کفر وانما خلقت الجنة لاهل الایمان وخلقت النار لاهل
الکفر فهو علیه السلام قسیم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا یدخلها الا اهل محبته
والنار لا یدخلها الا اهل بغضه قال المفضل یا ابن رسول الله فالانبیاء والاوصیاء
هل کانوا یحبونه واعداؤهم یبغضونه قال نعم قلت فکیف ذلک قال اما علمت
ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال یوم خیبر لاعطین الرایة غدا رجلا یحب الله
ورسوله ویحبه الله ورسوله ما یرجع حتی یفتح الله علی یدیه قال بلی قال اما علمت
ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لما اوتی بالطائر المشوی قال اللهم
ائتنی باحب خلقک الیک یاکل معی هذا الطائر وعنی به علیا علیه السلام قلت
بلی قال یجوز ان لا یحب انبیاء الله ورسله واوصیاؤهم علیهم السلام رجلا
یحبه الله ورسوله ویحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل یجوز ان یکون المؤمنون
من اممهم لا یحبون حبیب الله وحبیب رسوله وانبیائه علیهم السلام قلت لا قال فقد
ثبت ان جمیع انبیاء الله ورسله وجمیع المؤمنین کانوا لعلی بن ابی طالب

طالب محبين وبنت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت
نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين فهو اذن قسيم الجنة
والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله
عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسأل يا ابن رسول
الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال
يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام
قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره
ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار
قلت بلى قال افليس النبي ضامن لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى
قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان
ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى
قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تعالى يا مفضل خذ هذا
فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله وفي هذا الحديث فوايد جمة
لا تذهب على اولى النهى واما التطبيق للتحقيق المذكور على الاقوال التى اصيب فيها
والتنبيه على خطا غيرها فبيانه ان من قال بحمل الالفاظ على ظواهرها فقد
اصاب لما بينا ان هذه الالفاظ انما وضعت للارواح والحقايق دون
خصوص المواد ولا شك ان الارواح والحقايق بحالها فى الموازين التى
اثبتناها ومن قال ان المراد به العدل والقضا فقد اصاب من وجه واخطا
من وجه وانما اصاب مطلقا لو لم ينكر اصل الميزان لعدم جواز العدول
عن ظاهر اللفظ مع امكان حمله على الحقيقة وقد بينا امكانه واما قوله ان
الاعمال اعراض وقد فنيت وعدمت فقد عرفت ما فيه وان اثارها تبقى
فى النفوس وبها يحصل لها حسن وجمال او قبح ووبال واما ساير الاقوال
فقد ظهر احكامها مما اسلفناه فلا وجه لاعادته **الباب السادس فى
شرح بعض الاخبار المتعلقة بالوزن** روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم انه قال ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة
وشرح ذلك ان المراد بالعظم والسمن اما كثرة الاعمال الصالحة من غير علم و
اخلاص واما عظم القدر والمنزلة عند الناس واما عظم الجثة وعلى التقادير
فالسبب في عدم قدره عند الله ان الله سبحانه انما ينظر الى القلوب والنيات
دون الاجساد والصور فلا قدر لاحد عنده الا من اتاه بقلب سليم وانما ينفع
طاعات الجوارح اذا اثرت في القلب ونورته وكان مع اخلاص النية والا
فلا فائدة فيها وذلك لان المقصود من خلق الناس اكتسابهم المعرفة بالله
والايمان وتعلمهم العلم والحكمة وتهذيبهم النفوس لا تسمينهم الابدان و
تحسينهم الوجوه وتحصيلهم الجاه والمنزلة في قلوب امثالهم واشباههم و
اكتساب المعرفة واذاب الجوارح في الطاعات مع الاخلاص يذيب البدن
ويضعفه الا ترى الى اهل الاخرة والمتقين كيف نحلت ابدانهم واصفرت
وجوههم وغارت اعينهم كما وصفهم امير المؤمنين عليه السلام في حديث همام
والى اهل الدنيا البعيدين عن العلم والحكمة كيف نضرت وجوههم وسمنت

ابدانهم وفرحت انفسهم كما قال الله تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان
يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة ولهذا صار مدار النجاة على الايمان
الذي هو من فعل القلب وان عظمت الذنوب وكثرت السيئات ومدار الهلاك
على الكفر والشرك اللذين من فعله ايضا وان كثرت طاعات الجوارح كما
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء،
وقال جل جلاله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار
موحدا ابدا وان اهل التوحيد يشفعون فيشفعون ومن هذا القبيل قوله
صلى الله عليه وآله وسلم حب علي حسنة لا تضر معه سيئة وبغض علي سيئة
لا تنفع معه حسنة وذلك لان الحب والبغض من فعل القلب الذي هو الاصل
وليعلم ان فعل القلب انما ينفع ويثقل الميزان اذا رسخ فيه ونوره بحيث
يسري الى الجوارح والاعضاء دون مجرد الخطور بالبال ووسوسة النفس
مع عدم العقد عليه قال بعض المحققين كل فعل يقتضي اطمينان النفس فهو مما

فهو مما يثقل الميزان وكلما اقتضى تحريه واتباعها للاهواء المختلفة فهو
مما يخففه وروي عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال من كان ظاهره ارجح من
باطنه خفف ميزانه وهذا اقرب من الحديث الاول يعني من كان طاعاته
الظاهرة اكثر من علمه وتقوى قلبه فقدر اعماله خفيف عند الله سبحانه لعدم
خلوه من نفاق ورياء وعن مولانا الصادق عليه السلام انه قال اذا كان
يوم القيمة جمع الله تعالى الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن
دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء و
شرح ذلك ان حصول التشبه بالانبياء والاوصياء في تعلم العلم والحكمة
وتعليمهما اكثر منه في الشهادة لان المقصود بالذات من بعثة الانبياء
صلوات الله عليهم انما هو تعليم العلم والحكمة وتزكية النفوس واما دفع الجاحدين
والمعاندين فمقصود بالعرض ووزن المداد مع الدماء مجاز لانهما ليسا
في كفتين متقابلتين بل المداد انما يكون في ميزان العالم والدم في ميزان
الشهيد ولو كان صاحبهما واحدا فانما يكونان في ميزانى عليه لا ميزان

الواحد ولكن لما كان معيارهما واحدا وانما يظهر بذلك المعيار الواحد
حكم كل منهما ورجحان احدهما على الآخر صح ان يقال يوزن احدهما مع
الآخر ويقرب من هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يؤتى
بالرجل ومعه سبعة وسبعون وفي رواية تسعة وتسعون سجلا كل سجل
مثل مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ويخرج له قرطاس
مثل الانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع
في الكفة الأخرى فيرجح بذلك على ذنوبه كلها فان الظاهر ان المراد
بالكفة الأخرى ليس الكفة المقابلة لكفة الأعمال كيف والعمل لا يوزن
بالاعتقاد بل المراد كفة الأخرى من ميزانه الآخر وانما يرجح الكفة
بذلك على ذنوبه كلها لانه لما رجح ميزان اعتقاده الذي هو الاصل لا سيما
التوحيد غفر الله له ذنوبه نعم اذا اعتبرنا وحدة الميزان ووزن مجموع
الحسنات مع مجموع السيئات امكن ان تقابل هذه الكلمة مع الذنوب
فيصح جعلها في الكفة المقابلة للسيئات بهذا الاعتبار قيل ان كل

القائل هو صاحب
الفتوحات

كل ذكر وعمل يدخل في الميزان الّا لا اله الّا الله لانّ كل عمل له مقابل في
عالم التضادّ وليس للتوحيد مقابل الّا الشرك ولا يجتمعان في ميزان واحد
اذ اليقين الدائم كما لا يجامع ضدّه لا يتعاقبان على موضع واحد فليست
للكلمة ما يقابلها ويعادلها في الكفّة الاخرى اقول هذا الكلام مبنيّ
على ان يوضع كل واحدة من الحسنات في مقابلة نظيرها من السيّئات
في الوزن واما اذا وضع المجموع في مقابلة المجموع او وضعت حسنات
الامم في مقابلة حسنات الانبياء والاوصياء كما حققناه فيمكن ان
يوضع هذه الكلمة في الميزان في مقابلة الذنوب التي ليست من نظيرها كما دلّ
عليه حديث صاحب السجلات او يوضع توحيد احاد الامم في مقابلة توحيد
نبيّه او امامه فيعرف قدره ويحكم له او عليه كيف لا ولو لم توضع هذه الكلمة
في الميزان لما صحّ قوله صلى الله عليه وآله وسلّم انّها كلمة خفيفة على اللسان
ثقيلة في الميزان فتدبّر وقد ظهر من تضاعيف ما شرحنا عليك امكان
محاسبة النفس ووزن الاعمال والعلوم في هذه النشأة الدنياويّة قبل

الموت وان ذلك لا يتوقف على مجيء القيمة لوصول معيار ذلك كله
الينا من الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم وتاكدها بالبراهين
والآيات ولهذا ورد في الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وزنوها قبل ان توزنوا **خاتمة** اعلم ان هذا الكتاب بمنزلة الميزان
لوجهين احدهما ان اكثر امور الآخرة يمكن ان يوزن به ويعرف معانيها
بان يقاس الى ما ذكرنا في الميزان فيحمل الالفاظ الواردة فيها على
ارواحها وحقايقها ويلغى خصوصيات المواد على طريقة السلطنا الاول
فيه فيجمع بذلك بين الاخبار والاقوال المختلفة ولكن بشرط ان يوجد
في ذلك شاهد من اهل العصمة الراسخين في العلم كما وجد في الميزان و
الصراط لئلا يؤدي الى الضلال الثاني ان الابواب الستة المذكورة
فيه هي بمنزلة الاركان الستة للميزان الكامل وذلك لان الباب الاول
المشتمل على الآيات والاخبار هو بمنزلة المعيار والباب الثاني المشتمل
على الاقوال التابعة للآيات والاخبار الخادمة لها هو بمنزلة كفة

كفة المعيار والباب الثالث المشتمل على المقدمات التابعة للتحقيق الجارية
له هو بمنزلة كفة الموزون والباب الرابع المشتمل على التحقيق هو بمنزلة
الموزون والباب الخامس المشتمل على التطبيق الرابط بين المعيار و
الموزون هو بمنزلة العمود والباب السادس المشتمل على ما يؤيد التطبيق
ويؤكده ويوضحه هو بمنزلة اللسان والعلاقة وقد ظهر من هذا وجه ترتيبه
على الأبواب الستة ومن الوجه الأول وجه تسميته بميزان القيمة وللتسمية
وجه آخر وهو تسميته ما يحقق الشيء ويعرفه باسم ذلك الشيء واذ اتينا
بما وعدنا فلنقبض عنان القلم ولنحمد الله ولي النعم ثقل الله موازيننا
بالخيرات وختم اعمالنا بالباقيات الصالحات بحق محمد وآله موازين
يوم القيمة والأدلاء على محجة الاستقامة والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا
وباطنا وفاز بتحقيق ميزان القيمة في المسمى به محسن بن مرتضى في شهر
رجب المرجب من شهور سنة اربعين والف الهجرية واتفق لنا تاريخه عرف
ميزان القيمة وهو من احسن ما يتفق والحمد لله الى هنا كلام مصنفها ومؤلفها
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل مراسم الشرايع مطابقة لمقتضى عقول الكاملين وسخر
لسالك العقول طبايعهم وعاداتهم ونواميسهم من بين العالمين والصلوة على
اكمل الناس عقلا واتمهم ناموسا وشرعا وخيرهم سجية وطبعا محمد وآل بيته
المعصومين اما بعد فيقول محمد بن مرتضى المدعو بمحسن كحل الله عين بصيرته
بنور اليقين ان الانسان ما دام في دار الدنيا لا بد له من متابعة احكام خمسة
ليس له من دونها سبيل خلاص ولا له عن امتثال اوامرها ونواهيها محيد ولا
مناص الا ان يخلصه بعضها عن حكم بعض آخر فيذهب به الى مثله او انفع
او اضر ولبعضها على بعض الفضيلة والسيادة وهي العقل والشرع والطبع و
العرف والعادة وربما يقع التعارض بينها في الحكم فيحتاج فيه الى الترجيح
وربما يشتبه بعضها ببعض فيفتقر الى التميز وربما يضره متابعة بعض فيحتاج
الى الاستعانة في دفعه بآخر ولا يمكنه ذلك كله الا بمعرفته حقيقة كل منها
وحقيقة نفسه المحكوم عليها واثباته مراتبها في الفضل والشرف والعلم بحكمه

بحكمة تسلطها عليه والاحاطة بمصالح اتباعها ومفاسده فاردنا ان
نفتح في هذه المقالة المسماة بضياء القلب الذي بمنزلة الجنان في الجنان
ثمانية ابواب نذكر في احدها حقيقة كل منها وحقيقة النفس الانسانية المحكوم
عليها وفي الثاني مراتبها في الفضل والشرف وفي الثالث اسباب تسلطها
وحكمة حكومتها وفي الرابع مصالح اتباعها ومفاسده وفي الخامس ترجيح
بعضها على بعض مع التعارض وتمييز بعضها عن بعض مع الاشتباه وفي السادس
والسابع حكايتين عن وليين من اولياء الله يعرف بهما كيفية الاستعانة
ببعضها على بعض وفي الثامن ازاحة شبهة نختم بها الكتاب وها انا شارع
في فتح الابواب مستعينا بملهم الحق والصواب **الباب الاول** في بيان حقائق
الحكام والمحكوم عليه **اما العقل** فطبيعي ومكتسب فالطبيعي غريزة يتهيأ بها
الانسان لادراك العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية فيخرجها من القوة
الى الفعل شيئا فشيئا وبها يفارق ساير الحيوانات والمكتسب غريزة بها
يميز الانسان بين النافع له في المآل والضار به فيه فيقدم على ما يغلب

نفعه ويحجم عما يغلب ضرره او يتكافيان فيه ويختار الآجل الباقي على العاجل
الفاني في النفع وبالعكس في الضرر وهو ثمرة الأول والغاية القصوى له
ويؤيده الملائكة وتلهمه وتهديه واليه اشير فيما روى في الكافي عن الصادق
عليه السلام انه سئل ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قيل
فالذي كان في معاوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة
بالعقل وليست بالعقل يعني به ما يعده الجمهور عقلا مما يحمل على طلب الفضول في
الدنيا والكلي للعقلين اشير فيما نسب الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال شعراً
رايت العقل عقلين ٭ فمطبوع ومسموع ٭ ولا ينفع مسموع ٭ اذا لم يك مطبوع ٭
كما لا ينفع الشمس ٭ وضوء العين ممنوع ٭ ولكل منهما درجات ومراتب فكامل
واكمل وناقص وانقص وفي الكافي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انما يداق
الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا واما
الشرع فهو قانون الهي انزله الله سبحانه على ايدي رسله واوصيائهم
المعصومين عليهم السلام الى العباد ليعملوا به ويلازموه ليفوزوا بذلك سعادة

سعادة الابدية فان تخلفوا عنه حرموا من تلك السعادة بقدر تخلفهم عنه
واستوجبوا العقوبة الآلهية وهو اما بعبارات محكمة كاشفة عن وجه
المراد واما بعبارات متشابهة مبهمة لامتحان العباد وان يستحقوا برعاية
الاحتياط فيها زيادة الاجر في المعاد وبترك رعايته الحرمان عن ذلك
الازدياد قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات وفي الحديث النبوي انما الامور ثلثة
امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وشبهات بين ذلك والوقوف
عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات ومن ترك الشبهات نجا من
المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم
وفي الحديث العلوي حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن
ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك واما ما يعده بعض
المتشرعة من الشرع مما ليس كذلك اعني ما استنبطوه بالرأي والاجتهاد
ابتغاء لتأويل المتشابه فهو الوسوسة والهوى وهو بازاء الشيطنة و

النكرا شبيه بالشرع وليس بالشرع وفي بعض خطب امير المؤمنين عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى حدّ حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا
تنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا فلا تكلفوها رحمة
من الله لكم فاقبلوها وفي بعض رسائل الصادق عليه السلام واتبعوا آثار
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا اهواءكم
وآراءكم فتضلوا فان اضل الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير
هدى من الله واما الطبع فهو غريزة تحكم بملايمة بعض الاشياء ومنافرة
بعض سواء وافق ذلك الحكم الواقع ام لا فيختار ما يغلب ملايمته بزعمها
وتدع ما يغلب منافرته او تكافيا ان فيه ولا يهمها مراعاة المآل بل
ربما تختار في الملايم العاجل ولو كان فانيا دون الآجل ولو كان
باقيا وبالعكس في المنافر ويسمى طلبه للملايم شهوة ودفعه للمنافر غضبا
وتنزغه الشياطين بالوسوسة والتغوية فان خالف العقل والشرع بمعونة
الوهم والخيال سمى هوى قال الله سبحانه ولا تتبع الهوى فيضلك

فيضلك عن سبيل الله وقال عز وجل افرأيت من اتخذ الهه هواه وفي
الحديث ابغض اله عبد في الارض الهوى والشيطان وان لم يكن حاكما
على الانسان بالاستقلال الا انه يغر الهوى بأراءته غير الملايم اياه ملايما
والملايم غير ملايم فيحكم الهوى بمخالفة العقل والشرع باتباع خطواته فهو
يوقعه في هذه المخالفة بمكر وحيلة او حمل له على استكبار وعتو ويكون له
في تمييز الملايم عن المنافر مغالطا او كاذبا او موسوسا قال الله تعالى ولا
تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال عز وجل
فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال عز وجل من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وفي
الحديث النبوي ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم واما العادة
فهي ما يبعث الانسان على فعل صار ملايما الطبعه بالتكرر والتانس بعد ان
لم يكن او زادت ملايمته له بذلك بعد ما كانت انقص سواء كان عقليا

او شرعيا او طبعيا او عرفيا مقبولا عند العقلاء او مردودا نافعا او ضارا
وبقوتها متابعتها وبضعفها تركها واما العرف فهو قانون جمهوري
وضعته الجماهير فيما بينهم واوجبوا على انفسهم العمل به وملازمته ويقبحون مخالفته
فما تلقته العقلاء منه بالقبول لحسنه او التزموه لدفع شر ملتزميه فذاك
وما ليس كذلك فالتزامه حمق ويسمى العرف بالناموس ايضا كما يسمى الشرع
به واصل وضعه للملك المنزل بالشرائع على الانبياء فاطلق على الشرع اولا
ثم عمم للعرف ايضا واذا اشتمل العرف على سلطنة واستيلاء سمي سياسة
وهي مما لا بد منه في تعيش الجماعات من اهل القرى والمدن وان كانت
بتغلب ونحوه والفرق بين السياسة وبين الشرع ان السياسة تحرك
الاشخاص البشرية لجمعهم على نظام مصلح لجماعتهم وانما تصدر عن النفوس
الجزئية والشرع تحرك النفوس وقواها الى ما وكلت به في عالم التركيب من
مواصلة نظام الكل ويذكرها معادها الى العالم الاعلى الالهي ويزجرها عن
الانحطاط الى الشهوة والغضب وما يتركب عنهما ويتفرع عليهما وانما يصدر عن

عن العقول الكلية الكاملة فافعال السياسة جزئية ناقصة مستبقاة بالشرع مستكملة به وافعال الشرع كلية تامة غير محوجة الى السياسة وايضا فان امر السياسة مفارق عن ذات المأمور وامر الشرع لازمة لها مثاله ان السياسة تأمر بالتجمل وهو لاجل الناظرين والشرع يأمر بالصلوة والصوم ونحوهما مما يعود نفعه الى نفس المكلف وبالجملة السياسة للشرع بمنزلة الجسد للروح والعبد للمولى تطيعه مرة وتعصيه اخرى فاذا انقادت ظاهر العالم لباطنه وقامت المحسوسات في ظل المعقولات وتحركت الاجزاء نحو الكل كانت الرغبة في الباقيات الصالحات والزهادة في الفانيات البائدات ويكون حال الانسان عند ذلك الراحة عن المؤذيات والفضيلة المؤدية به الى الخيرات المكتسبة بالعادات المحمودة وكان كل يوم يمضي عليه افضل من امسه واذا عصت السياسة للشرع تأمرت الحواس على العقول وزال الخشوع للاسباب البعيدة العالية ووقع الاخلاص للعلل القريبة ورأى الملوك ان بهم وبافعالهم نظام ما ملكوه ولم يعلموا انهم اذا اهملوا اقامة الشرائع وبدلوا

جهدهم للمحسوس ومنعوا النصيب الجزء الأشرف تحرك عليهم قيم العالم ليرد ما افسدوا
منه الى نظامه ويعيده ما حرفوا او بدلوا الى مقامه وأما المحكوم عليه فهو النفس الناطقة
الانسانية التي هي الانسان في الحقيقة ويسمى بالقلب لتقلبه بين العقل والطبع
باستمداد من البواقي فايهما غلب عليها صارت اي هو فان غلب عليها العقل
بالهام الملائكة صار ملكا اذ العقل من حقيقة الملك وان غلب عليها الطبع فان
غلبها من جهة شهوته بهواه صارت بهيمة اذ الشهوة من سنخ البهيمة وان
غلبها من جهة غضبه بهواه صارت سبعا اذ الغضب من جنس السبع وان غلبها
من جهة مكره وحيله واكاذيبه لشيطنته صارت شيطانا اذ هي من اصل الشيطان
وجوهره وحكم العقل والطبع في الانسان من داخل وحكم الشرع والعرف عليه من
خارج والعادة ذات جهتين تبدو من خارج وتحكم من باطن ولما كان
اكثر النفوس الناطقة الانسانية لم تتجاوز من درجة الطبع الى مقام العقل سميت
الطبع بالنفس في اكثر اطلاقات الشرع قال الله سبحانه واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي الحديث النبوي اعدى عدوك

عدوک نفسک التی بین جنبیک فان کانت تحمل صاحبها علی السوء سمیت امارة
قال سبحانه ان النفس لامارة بالسوء وان کانت تلوم نفسها علیه سمیت لوامة
قال عز وجل فلا اقسم بالنفس اللوامة وان ابصرت رشدها عن غیها سمیت
ملهمة قال عز اسمه ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقویها وان اتحدت
مع العقل وفنیت فیه وسکنت تحت امره ونهیه واطمانت به عن التقلب و
الحیرة سمیت مطمئنة قال عز اسمه یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربک راضیة
مرضیة والحرب سجال بین هذه الحکام فی باطن الانسان وکل من جنود الملائکة و
الشیاطین فی مقابلة الآخر صفوف قد تغلب هذه علی هذه وبالعکس وتختلف
الغلبة باختلاف امداد الشرع والعرف والعادة الی حلول الاجل والعبرة بما
استقر علیه عند الموت وما یقرب منه فمن ختم له بغلبة عقله وجنود الملائکة علی
طبعه وعساکر الشیاطین فهو السعید ومن کان بالعکس من ذلک والعیاذ بالله فهو
الشقی والقلب لصفائه ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول آثار الملکیة والشیطانیة
صلاحا متساویا وانما یترجح احد الجانبین باتباع الهوی والشهوات او الاعراض

عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان

بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة و

صار القلب عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة

ما بينهما وتحرز من الاشجار وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارض

بقوة اليقين الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى

الدنيا وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها قال الله تعالى

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا و

لا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا

وفي الآخرة وفي مقابلة قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل

افاك اثيم وفي الحديث النبوي ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة

فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير

وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى

فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء

بالغشاء وفي الكافي باسناده عن الباقر عليه السلام قال ان القلوب ثلثة قلب منكوس
لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء والخير والشر فيه
يعتلجان فايهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى
نوره الى يوم القيمة وهو قلب المؤمن وعن الصادق عليه السلام قال ما من قلب الا
وله اذنان على احديهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن هذا
يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول
الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

الباب الثاني في بيان مراتب الحكام في الفضل والشرف وهي مرتبة في
الشرف ترتيبها في الذكر فان العقل لا يخفى شرفه وهو المميز منها والعارف
بحقايقها ولولاه لما عرف الشرع وكانه شرع من داخل كما ان الشرع عقل من
خارج وهما يتعاضدان ويتظاهران الى ان يصيرا كانهما متحدان وفي الحديث
النبوي ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر
الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى

يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع عقول امته وما يضمر النبي في نفسه
افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرايض الله حتى عقل عنه ولا بلغ
جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب
الذين قال الله تعالى وما يتذكر الا اولو الالباب وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام
قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا
فيمن احب اما اني اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب
وعن الصادق عليه السلام دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم
والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان
تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف
ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه و
موصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل
كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء

لأي شيء هو ههنا ومن اين بدايته والى ما هو صاير وذلك كله من تأييد
العقل الأخبار الثلثة مروية في الكافي وبعد العقل والشرع في الشرف
الطبع والعادة لانهما مربيان للجسد كما ان الاولين مربيان للروح
وظاهر ان الجسد انما خلق لخدمة الروح وان يبلغ به الى كماله اللايق
بحاله ونسبة العادة الى الطبع كنسبة الشرع الى العقل فكان العادة
طبع من خارج كما ان الطبع عادة من داخل ويتعاضدان ويتظاهران
الى ان يصير كانهما متحدان والعرف اخس الخمسة ومع ذلك يحكم على الجميع
في اكثر الناس واعتبره العقل والشرع ما لم يخالف شيئا من قوانينهما
فان خالفهما فلا ولا كرامة قال بعض الحكماء رؤساء الشياطين ثلثة
سوابق الطبيعة ووساوس العادة ونواميس العامة

الباب الثالث

في بيان اسباب تسلط هذه الحكام على الانسان وحكمة حكومتها في تركيبه
اعلم ان الغاية القصوى من خلق الانسان بلوغ نفسه الناطقة الى كمالها
اللايق بها متدرجا وانما خلق الجسد ليكون آلة لها الى تحصيل ذلك

الكمال وهو معرفته بالوجود على ما هو عليه وجمعه الموجودات كلها في نفسه و
عالمه جمعا احديا بسيطا لا يشوبه كثرة وتركيب وتفرقة اصلا ولهذا جعل
في تركيب بنيته بعد التسوية والتعديل من كل من اصول العوالم التي هي
العقل والخيال والحس حظا ونصيبا ليقوم فيها بالقسط ويسخر الاخس
منها الاشرف ويجعل المجموع منها على كثرته وكثرة لوازمه شيئا فشيئا
امرا واحدا بحيث يفعل ذلك الواحد مع وحدته وبساطته فعل المجموع
حتى اذا رفض جلباب بدنه صار نفس العالم باسره حتى كانه هو وهذا كما
ان حقيقته حقيقة جمعية جامعة مع بساطتها حقيقة الجماد والنبات
والحيوان التي هي اصول الموجودات في عالم الكون والفساد ويفعل بانفراده
فعل الجميع وذلك لان الانسان في اول خلقته كان جمادا لا حاكم عليه
سوى طبعه البسيط ثم صار نباتا ذا طبع بسيط مختلف القوى يحكم عليه بقواه
المختلفة النباتية ثم صار حيوانا ذا طبع كذلك مع حركة ارادية ولمس
وشم وذوق وسمع وبصر وخيال ووهم يحكم عليه طبعه بقواه النباتية والحيوانية

الحيوانية جميعا ويحكم عليه العرف والعادة ايضاً وفي اواخر هذه المرتبة

صار قابلا للعقل والشرع والتقيد باحكامهما ثم حصل له الاوليات ووجد

فيه العقل الطبيعي اعني التهيؤ لادراك النظريات وتدبير الصناعات

وسمي بالعقل الهيولاني ثم عقل اشياء نظرية تختص بادراكها الانسان

وكلف بالتكاليف الشرعية على وجهها وحكم عليه الحكام الخمسة جميعا و

حنكته التجارب وهذبته المذاهب وسمي عقلا بالملكة ثم بعد تحصيله العلوم الحقيقية

الباقية واحاطته باعيان الموجودات على ما هي عليه صار عقلا بالفعل فان

شاهد معقولاته دفعة بحيث لا يشغله شيء عن شيء سمي عقلا مستفادا وهذا

هو الغرض الاصلي من خلقه ان يبلغ كماله الاعلى والادنى دونها كمالات قال

الله عز وجل هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الى قوله ولعلكم تعقلون

وانما جعل الطبع حاكما عليه ليحفظ جسده هذه المدة التي يحصل فيها الكمال

عن الآفات بجلب الملايم ودفع المنافر وشفع بالعادة لتعينه على ذلك

وجعل العقل والشرع حاكمين عليه ليرشدانه الى بغيته ويهديانه الى مقصده

وقيد بالعرف لتعيين الكل اذ لولا قيوده لكثرت الاطلاقات وسهل عليه
سبيل اتباع الشهوات والاكباب على اللذات المنافية للمقصد الاصلي
المطلوب من التكليفات وكل منها انما يترتب عليه الغاية التي خلق لها
اذا وقف على حده الذي فطر عليه ولم يتجاوز عنه الا الى كماله اللائق به
غير زائغ نحو آخر فان زاغ او زيغ به وصار هوى مطغيا او شيطانا
مغويا فصار حينئذ ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير الا
ان لوجود الهوى والشيطان حكمة وفي خلقهما منافع للناس والا لما
خلقا ولما سلطا على الانسان تعالى الله عن فعل العبث اذ لو لم يكن اوهام
المبطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وساير اولياء الطاغوت
ومراتب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله الى
تحقيق الحقائق وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة حدوث العالم بالكشف
واليقين وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اعتبار
المعايبين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب الانسان كل التجنب

الجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما يظهر له بثوبها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انتفع الانسان بعداوته اكثر مما انتفع من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصمم من معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك الشئ يعمي ويصم وايضا لو لم يكن وجود الهوى والشيطان فمع من كان يجاهد الانسان الجهاد الاكبر او الاصغر ومن اين له الاجر المترتب على الجهادين وسيما الاكبر فلوجودهما وجود اعمالهما منافع عظيمة ومالا يعلمه اكثر

الباب الرابع في مصالح اتباع الحكام ومفاسده وبيان انه متى يجب الاتباع ومتى لم يجب

قد تبين ان احتياج الانسان الى الطبع والعادة ليس الا بقدر اقامتهما الجيده الى اوان بلوغه الكمال وانهما الحكمة في ايداعهما فيه فان اقتصرا في الحكم على ذلك وجب اتباعهما وان حكما بما ينقض هذا المطلب او ينقص منه فقد انسلخ عما وجداله ودخلا في حزب الهوى والشيطان ويجب عصيانهما حينئذ وكذا اذا حكم ما يشبه العقل والشرع بمثل ذلك فانهما حينئذ

شيطنة ونكراء ووسوسة وهوى ليسا من العقل والشرع في شيء وكذا العرف
فانه اذا حكم بالخلل بهذا الغرض فعليه العفا وهذا هو الميزان الذي يعلم به
المفسد من المصلح وبالجملة الغرض الأصلي من خلق الانسان وايداع العقل والطبع
والعادة فيه وارسال الرسل اليه ووضع الشرائع له والنواميس انما هو
استخدام الغيب للشهادة وخدمة الشهوات للعقول وارجاع الأجزاء الى
الكل وسياقة الدنيا الى الآخرة وتصيير المحسوس معقولا والحث على ذلك
كله والزجر عن عكس هذه الأمور لكي ينجوا الخلائق من عذاب الآخرة والوبال
ووخامة العاقبة وسوء المآل ويفوزوا بالسعادة القصوى على قدر استعداداتهم
فكل حاكم يعين حكمه على هذه الأمور فهو واجب الأتباع وكل ما هو بخلاف
ذلك فهو واجب العصيان وما لا مدخل له في ذلك نفعا ولا ضرا فاتباعه
كلا اتباعه وعصيانه كلا عصيانه فهما سواء **الباب الخامس في ترجيح بعض**
الحكام على بعض مع التعارض وتميز بعضها عن بعض مع الاشتباه العقل
اذا كان كاملا فهو المقدم على الجميع ويجب اتباعه لما عرفت من فضله وشرفه

وشرفه وهو لا يحتاج الى الترجيح والتميز اذ لا تعارض عنده ولا اشتباه وهذا
يختص بالانبياء واوصيائهم سلام الله عليهم وان لم يكن كاملا فالشرع
مقدم عليه لانه نائب مناب العقل الكامل ثم هو مقدم على الطبع والباقيان
تابعان وكل من هذه الجهة مادام باقيا على الفطرة والصرافة محفوظا عن الشوب
والآفة واقعا على الحد المحدود والى الاجل الممدود كما هي للكاملين فلا يشتبه
بغيره بعد معرفة حقيقته وحيزه فان شيب بغيره واشتبه في سيره كما هي للغافلين
وهم الاكثرون فالشقوق المحتملة عشرة حاصلة من ضرب كل منها في الاربعة
الباقية وحذف المتكرر فان لم يستند في شيء من مراسم الشرع الا الى
الشارع ونوابه المعصومين عليهم السلام ثم لم تمكن للتصرف فيه شيئا من سائر
الحكام وخلصته منها واخلصت فيه نجوت من اربعة اشتباهات وان
استعملت الشرع على وجهه واستقمت فيه كما امرت نجوت من البواقي الا
ان هذا الاخير صعب جدا الا ظنك لطيق احتماله كما ورد في الحديث النبوي
استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا فانظر الى حاكمك وامرك هل منفي

نظره فی امره ایاک بما امر به الی مولاک وهو مراع فیه حال عقباک ولو فی
صورة امر دنیاک او نظره مقصور الی عمارة دنیاک اولا ذا ولا ذاک او
اشتبه الامر علی عقلک المشوب بهواک فان کان الاول فهو العقل العرف
فاتبعه ولا تتبع اهوائهم بعد ما جاءک من الحق انک اذا من الخاسرین وان
کان الثانی او الثالث فهو اما طبع صرف او طبع مشوب بالشیطنة او الهوی
او عقل مشوب باضدادهما او شرع مشوب بالهوی او عادة ردیة او عرف غیر مقبول
للعقلاء، وعلی التقادیر یجب عصیانه وعدم اتباعه اذ لا خیر فی الفانی ولا فی
العبث وان کان الرابع فهو موضع الاشکال ومحل الزلة والضلال فعند ذلک
فراجع ذا العقل الکامل وشاوره فی الامر وامض ما اشار به علیک ان تیسر
والا فتضرع الی الله عز وجل ان یهدیک لرشدک او لمن یهدیک الی رشدک
وایاک ثم ایاک ان تقدم علیه قبل ان تظهر علیک حقیقة الحال وقد ورد فی
الحدیث ان الوقوف عند الشبهات خیر من الاقتحام فی الهلکات ومن مکاید الشیطان
ان یعرض الشر فی معرض الخیر الصریح فیصور الشر فی صورة الخیر فیحق علی العبد

العبد ان يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه لمة الملك او لمة الشيطان و ان
يمعن النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى من الطبع ولا يطلع عليه الا بنور التقوى و
غزارة العلم كما قال تعا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
اى رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبصرون اى ينكشف لهم الاشكال فاما من لم يروض
نفسه بالتقوى فيميل طبعه الى الاذعان لتلبيسه بمتابعة الهوى ويكثر فيه غلطه
و يتعجل فيه هلاكه وهو لا يشعر وفى مثلهم قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون قيل هى اعمال ظنوها حسنات فاذا هى سيئات واغمض انواع العلوم
العلية الوقوف على خدع النفس ومكايد الشيطان وذلك فرض عين على كل
انسان وقد اهمله الخلق واشتغلوا بالعلوم تجر اليهم الوسواس وتسلط عليهم
الشيطان وتنسيهم عداوته وطريق الاحتراز عنه نعوذ بالله من الغفلة وسوء
الزلة قال بعض العلماء ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع فى
النفوس على وجوه وعلامات اربعة احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب
يمين النفس ومقابله الهوى والشهوة اى حاصلين من جانب شمال البدن و

تأبیهما ان صورة العالم الانسانی فی المطابقة بصورة هذا العالم هی بمنزلة عقبة
بین وسوسة الشیطان والهام الملک فانک مهما نظرت الی آیات الآفاق
والانفس علی سبیل الاشتباه والغفلة والاعراض عنها کما وقع للعوام والمقلدین
والملحدین نشأت لک منها الشبهة والوسواس فی الواهمة و
المتخیلة وهی علی الجانب الایسر من القوة النطقیة کما فی قوله تعالی وکاین من
آیة فی السموات والارض یمرون علیها وهم عنها معرضون وفی الحدیث ویل
لمن تلا هذه الآیة اشارة الی قوله سبحانه ان فی خلق السموات والارض الآیة
ثم مسح بها سبلته واذا نظرت الی تلک الآیات علی سبیل النظام والاحکام
زالت عنک الشکوک والاوهام وحصلت لک المعرفة والحکمة فی القوة
العاقلة وهی علی الجانب الایمن منها فالآیات المحکمات بمنزلة الملائکة
المقدسة من العقول والنفوس الکلیة لانها مبادی العلوم الیقینیة و
المتشابهات الوهمیات بمنزلة الشیاطین والنفوس الوهمانیة لانها
مبادی المقدمات السفسطیة ومآلها متابعة اهل الجحود والانکار واهل

واهل التعطيل والتشبيه والكفار في مقابلة طاعة الرسول المختار والائمة
الاطهار والحكماء الاخيار عليهم السلام والرضوان من الله الملك الجبار
فكل من سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين ومن سلك سبيل
الهداية فهو من جملة اهل الله وذوي الالهامات الحقة من الانبياء والاولياء
الذين درجتهم درجة الملائكة المقربين المهيمين والملهمين للكتاب والحكمة
فاولئك حزب الله والفرقة الاخرى حزب الشيطان ورابعها ان الملائكة
الروحانية التي هي سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة
المطرودة عن باب الله المحجوبة عن جانب القدس الممنوعة عن ولوج السموات
المحبوسة في الظلمات فمن كان علومه وادراكاته في الموضوعات العالية و
الاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله
واليوم الآخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله و
حضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فقد شابه الملائكة وجنود
الرحمن ومن كان علومه وادراكاته من باب الحيل والخديعة والسفسطة و

التأمل في امور الدنيا ولم يخرج فهمه من دار المحسوسات فقد شابه الشياطين المحبوسة في طبقات الجحيم المحرومة في الدنيا عن الارتقاء الى الملكوت السماء المحجوبة في الآخرة عن دار النعيم فهو محشور معهم حاضر في زمرتهم الباب السادس في الحكاية الاولى من الحكايتين وهي ما رويناه عن وليّ من اولياء الله عن نفسه في كيفية معرفة مكايد الشيطان ومحاربته معه ومخالفته جنود ابليس اجمعين قال نشأت وتربيت واحكمت من الآداب طرفا واخذت من العلوم نصيبا واشتغلت بامر المعاش وعرفت امر المنافع والمضارّ وعلمت ما يجب عليّ من امر الشريعة والناموس من الاوامر والنواهي والسنن والفرائض والاحكام والحدود والوعد والوعيد والثواب والعقاب ثم قمت بواجبها جهدي وطاقتي ويجب ما وفقت وقضي عليّ ثم فكرت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله ان الشيطان لكم عدو مبين وآيات كثيرة واحاديث غير يسيرة في هذا الباب وتفكرت ايضا في قوله صلى الله عليه وآله وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

الاکبر یعنی مجاهدة النفس وتصدیقه من جاهد فانما یجاهد لنفسه وتفکرت فی قوله
صلی الله علیه وآله وسلم لکل عبد شیطانان یغویانه وقوله صلی الله علیه وآله
وسلم ان شیطانی اعاننی الله علیه فاسلم وقوله صلی الله علیه وآله وسلم ان
الشیطان لیجری من ابن آدم مجری الدم وتصدیقه قول الله تعالی من شر
الوسواس الخناس الذی یوسوس فی صدور الناس من الجنة والناس فلما سمعت
ما ذکره الله تعالی وما روی عن رسوله نظرت عند ذلک بعقلی وتفکرت بعلمی
فلم اجد احدا فی هذا الامر یضادنی فی هذا المعنی ولا یخالفنی ویعادینی من
ابناء جنسی وذلک انی وجدت الخطاب متوجها علیهم کلهم مثل ما هو متوجه
علی فعلمت ان هذا امر عام یشمل جمیع بنی ادم ویعمهم کلهم ثم تاملت وبحثت
ودققت النظر فوجدت حقیقة معنی الشیاطین وکثرة جنود ابلیس اجمعین
ومخالفتهم بنی ادم ووساوسهم ایاهم هی امور باطنة واسرار مرکوزة فی الجبلة
مطبوعة فی الخلقة وهی مبادی الاخلاق الردیة والاراء المذمومة والخیالات
المتراکمة والاعتقادات الفاسدة الحاصلة من غیر معرفة ولا بصیرة ثم لما

تأملت ونظرت فوجدت الخطاب في الأمر والنهي والوعد والوعيد والمدح
والذم متوجهاً كأنه على النفس الناطقة ووجدتها بما توصف من الأخلاق
الحميدة والمعارف الحقيقية والأعمال الزكية ملكاً من الملائكة بالاضافة
الى النفس الشهوانية والغضبية جميعاً ووجدت هاتين النفسين بما توصفان
من الجهالات المتراكمة والأخلاق المذمومة كأنهما شيطانان بالاضافة
الى النفس الناطقة الزكية الفاضلة وعلمت ان الناطقة اذا قهرتهما وسخرتهما
اسلمتا وصارتا مطيعتين لها فنجت من شرهما وانخرطت في حزب
اولياء الله وسلكت سبيل الملائكة المقربين واذا انفعلت عنهما وانقادت
لهما صارت من اعداء الله وحزب الشياطين فتبين لي عند ذلك ان اصل
الخيرات هو العلم بالحقائق والعمل الخير واصل الشرور هو الجهل بها والعمل لاجل
الشهوة والغضب فتبين لي بما تأملت حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وقول الله ان الشيطان لكم
عدو مبين وتأملت في قول رسوله رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر

الاكبر فتبين لي ان العدو نوعان والجهاد قسمان احدهما ظاهر جلي وهو عداوة
الكفار والمخالفين في الشريعة والدين وحربهم والجهاد معهم والآخر باطن
خفي وهو عداوة الشياطين المخالفين في الجبلة والحقيقة واليقين وتبين
لي ان حربهم وعداوتهم بالذات والجبلة وحرب الكفار وعداوتهم بالعرض
والعادة فالخطب في عداوة العدو الباطني اجل والخطر فيه اعظم والاجر
بجهادهم اكثر بحسب التفاوت بين لذات الدنيا والامها ولذات الآخرة و
آلامها فلما ظهر وتبين لي صحة ما ذكرت تبين لي اعدائي وشياطيني و
مخالفي ومن يريد ان يغويني عن رشدي ويضلني عن الهدى الذي دعاني اليه
ربي وعلمت اني ان لم اقبل وصية ربي ونصيحة نبي صلى الله عليه وآله وسلم
وتوانيت وتركت الجهاد مع اعدائي غلبوني وظفروا بي واسروني وملكوني
واستعبدوني واتخذوني في اهوائهم ومراداتهم المشاكلة لافعالهم القبيحة
واعمالهم السيئة وصارت تلك الاشياء عادة لي وجبلة في وطبيعة
ثانية فتصير نفسي الناطقة التي هي جوهرة شريفة ودرة نفيسة شيطانية

مثلهم فاكون من الهالكين محشورا مع الشياطين محترقا بنار الجحيم مشاركا لهم
في عذاب الجحيم كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
فلما تبين لي صحة ما ذكرت وعرفت صدق ما وصفت نظرت عند ذلك في
احوالي وتفكرت في تصاريف اموري فوجدت بنية هيكلي مركبة من اخلاط
ممتزجة متضادة القوى مركوزة فيها شهوات مختلفة فتأملتها فاذن هي
كانها نيران كامنة في احجار كبريتية ووجدت وقودها المشتهيات من
لذات الدنيا ونعيمها ووجدت اشتعال تلك النيران عند الوقود كانها
حريق لا يطفى ولهيب لا يخمد كامواج بحر متلاطمة او كرياح عاصفة تدمر
كل شيء بامر ربها وذلك اني وجدت حرارات شهوات الماكولات و
المشروبات في نفسي عند هيجان نار الطبيعة في الجوع كانها لهيب نيران لا
يطفى ووجدت حرص النفس كوعاء لا يمتلى من جميع ما في الدنيا ووجدت
نفسي الحيوانية عند هيجان نار الحركة كانها حريق ترمي بشرر كالقصر ورايتها
عند حرارة الكبر كانها جبار قد اقبل يدعي الربوبية ورايتها عند حرارة الافتخار

الافتخار والمباهات كانها افضل الخليقة وعند هيجان حرارة الرياسة وغلبتها
لها كان الناس كلهم عبيد لها وخدم ورايتها عند حركاتها عند افعال اللهو
واللعب كانها مجنونة والهة ورايتها عند هيجان نار الحسد كانها تريد خراب الدنيا
وزوال النعم وحلول النقم وعلى هذا القياس وجدت ورايت حكم ساير اخلاقها
الردية وخصالها الذميمة فعلمت عند ذلك بان كلها آفات لا تحد و
حرقات لا تطفى واعداء لا يصطلحون وحرب لا تسكن وداء لا يبرء وامراض لا
تشفى وشغل لا يفرغ عنه الى الموت فشمرت عند ذلك بالعزم الصحيح وشددت
وسطي للحرب واخذت سلاح الاجتهاد واسندت ظهري الى الله بالتوكل عليه
وفتحت عيني بالنظر الى اشارة العلم وسلكت منهاج السنة وقصدت الصراط
المستقيم الى الباري وناديته نداء الغريق ودعوته دعاء المضطر واقررت
بالعجز وطرحت نفسي بين يديه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما رأني
على هذا الحال سمع ندائي واجاب دعوتي ورحم ضعفي واعطاني سؤلي وايدني
بجنوده ودلني على مكايد اعدائي فقهرتهم مع ملائكته فاظفرني بهم واعانني

عليهم وحرسني من غرورهم وسلمت من كيدهم وفزت بالغنيمة سالماً ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً
عزيزاً وجند الله هم الغالبون وحزب الشيطان كانوا هم الخاسرين وكل ذلك
من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر
فان ربي غني كريم **الباب السابع** في الحكاية الثامنة وهي ما روينا عن
ولي من اوليآء الله لما تفكر في معنى التكليف ولم تتجه له وجه الحكمة فيه فقال
في مناجاته ونادى ربه يارب خلقتني ولم تستامرني ونهيتني ولم تستاذني
وامرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت عليه هواء مردياً وشيطاناً مغوياً وركبت
في شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني وزجرتني بوعيد
وتهديد وقلت استقم كما امرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله و
احذر الشيطان لا يغويك والدنيا لا تغرك وتجنب شهواتك لا تردك
وآمالك واما نيك لا تلهيك واوصيتك بابآء جنسك فدارهم و
معيشة الدنيا فاطلبها من وجه حلال والآخرة فلا تنسها ولا تعرض عنها فتخسر

فخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يا ربّ بين امور
متضادّة وقوى متجاذبة واحوال متغالبة فلا ادري كيف اعمل ولا اي شيء
اصنع وقد تحيّرت في اموري وضلّت عنّي حيلتي فادركني يا ربّي وخذ بيدي و
دلّني على سبيل نجاتي والّا هلكت فاوحى الله تعالى اليه والقى في سرّه وقال يا
عبدي ما امرتك بشيء تعاونني فيه ولا نهيتك عن شيء كان يضرّني ان
فعلته انما امرتك لتعلم انّ لك ربّا والها هو خالقك ومصوّرك و
رازقك ومنشئك وحافظك وهاديك وناصرك ومعينك ولتعلم
انك محتاج في جميع ما امرتك الى معاونتي وتوفيقي وهدايتي وتيسيري و
عنايتي ولتعلم ايضا بانك محتاج في جميع ما نهيتك عنه الى عصمتي وحفظي
ورعايتي وانه لا يخفى عليّ من امورك صغيرة ولا كبيرة سرّا ولا اعلانا و
يتبيّن لك ولتعلم بانك مفتقر اليّ ومحتاج ولا بدّ لك منّي فعند ذلك لا
تعرض عنّي ولا تنساني بل يكون في دوام الاوقات في فكرك وفي جميع
احوالك تدعوني وفي جميع حوائجك تسالني وفي جميع متصرّفاتك

تخاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني وتراقبني وتكون منقطعاً اليّ
من جميع خلقي متّصلاً بي دونهم وتعلم بانك معي حيث ما تكون قداراك
وان لم ترني وان عرفت هذه كلّها وتيقّنت وبان لك حقيقة ما قلت
وصحّة ما وصفت تركت كل شيء وراءك واقبلت اليّ وحدك فعند ذلك
اقربك مني واوصلك اليّ وارفعك عندي وتكون من اوليائي واصفيائي
واهل جنّتي في جواري مع ملائكتي مكرّماً مفضّلاً فرحاناً مسروراً متنعماً ملتذّاً
امناً ابداً دائماً سرمداً ولا تظنّ يا عبدي الظنّ السوء ولا تتوهّم عليّ غير الحق و
اذكر سالف انعامي عليك وقديم احساني اليك وجميل الآئي لديك اذ
خلقتك ولم تك شيئاً مذكوراً خلقاً سويّاً وجعلت لك سمعاً لطيفاً و
لساناً فصيحاً وعقلاً رصيناً وبنية تامّة وصورة حسنة واعضاء صحيحة و
ادوات كاملة وجوارح طايعة ثم الهمتك الكلام والمقال وعرّفتك المنافع
والمضارّ وكيفية التصرّف في الافعال والصنايع وكشفت الحجب عن بصرك
وفتحت عينيك لتنظر الى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والافلاك الدوّارة

الدوّارة والكواكب السيّارة وعلّمتك حساب الاُوقات والاُزمان و
الشهور والاَيّام وسخّرت لك ما في البرّ والبحر من المعادن والنبات والحيوان
تتصرّف فيها تصرّف الملّاك وتحكم عليها حكم الاُرباب فلمّا رايتك متعديا
جايرا ظالما لما طاغيا ومتجاوزا للحدود والمقدار عرفتك الحدود والاحكام
والقياس والمقدار والعدل والاُنصاف والحق والصواب والسيرة
العادلة ليدوم لك الفضل والنعم وينصرف عنك الهموم والنقم وعوّضتك
ما هو خير واشرف واجلّ وافضل واعزّ واكرم ثم انت تظنّ بي ظنون السوء
وتتوهم بي غير الحق يا عبدي اذا تعذر عليك فعل شيء ممّا امرتك به فقل
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله
واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول صفوتي و
اهل ولايتي واذا زلّت بك القدمان في معصيتي فقل كما قال صفوتي
ادم وزوجته ربنا ظلمنا الآية واذا اشكل عليك واهمك رأي ولم تدر
ما تعمل واردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي ابرهيم الذي خلقني فهو

يهدين والذی ہو یطعمنی ویسقین واذا مرضت فهو یشفین الآیات الی قوله

الا من اتی الله بقلب سلیم واذا اصابتک مصیبة او غم او حزن فقل کما

یقول یعقوب اسرائیل انما اشکو بثی وحزنی الی الله الآیة واذا جری منک

خطیئة فقل کما قال موسی نجیّ الله هذا من عمل الشیطان انه عدو مضل مبین

واذا صرفت عنک مصیبة فقل کما قال یوسف الصدیق وما ابرئ نفسی

ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربی ان ربی غفور رحیم واذا ابتلیت

نفسک فافعل کما فعل داود خلیفة الله لما استغفر ربه وخر راکعا واناب

واذا رایت العصاة من خلقی ولا تدری ما حکمی علیهم فقل کما قال المسیح

روحی ان تعذبهم فانهم عبادک وان تغفر لهم فانک انت العزیز الحکیم

واذا استغفرتنی وطلبت عفوی فقل کما قال محمد نبی صلی الله علیه وآله وسلم

وانصاره ربنا لا تؤاخذنا ان نسینا او اخطأنا الی آخر السورة واذا

خفت عواقب الامور ولا تدری بما ذا اختم لک فقل کما قال اصفیائی

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هدیتنا وهب لنا من لدنک رحمة انک انت

انت الوهاب الباب الثامن فى ازاحة شبهة نختم بها الكتاب ان شاء الله

ولعلك تقول ان هذا الخطب صعب والامر امر ومن يستطيع ان يجاهد نفسه و
هواه وشيطانه الذى استغواه مع غلبة الشهوات ووجود الطيبات وصعوبة
الصبر على الشدايد والمشقات ومن يطيق قطع العقبات وترك الشهوات
مع كمال العجز والهنات وشدة الرغبة الى المشتهيات وها هو سيد العابدين
وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين مع جلالة قدره وفوز
فضله يقول فى مناجاته مع ربه الى متى وحتى متى اقول لك العتبى مرة بعد
اخرى ثم لا تجد عندى صدقا ولا وفا فيا غوثاه ثم واغوثاه بك يا الله
من هوى قد غلبنى ومن عدو قد استكلب علىّ ومن دنيا قد تزينت لى ومن
نفس امارة بالسوء الا ما رحم ربى الى غير ذلك من كلماته التى تقطع نياط القلوب
ولتورث اليأس من نيل المطلوب ودرك المحبوب فنقول وبالله التوفيق
ليس الامر كما زعمت ولا الشأن فيما اليه ذهبت هون على بصرى ما شق
منظره فانما يقظات العين كالحلم بل الامر اسهل مما ظننت واهون

ما حسبت وانما يستصعبه المترفون من الغافلين والمتغافلين والكاسلين والمتكاسلين ويستعضله الجاهلون باحكام الدين المضيقون رحمة الله التي وسعت كل شيء من غير معرفة لهم ولا يقين وانما الشان في الاهتداء اولا ثم العزم الجزم للسلوك ثانيا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفي الحديث النبوي لو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة وفي الكافي عن سلام بن المستنير قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران فسأله عن اشياء فلما هم حمران بالقيام قال لابي جعفر عليه السلام اخبرك اطال الله بقاءك وامتعنا بك انا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو انفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في ايدينا من هذه الاموال ثم نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس والتجار احببنا الدنيا قال فقال ابو جعفر عليه السلم انما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما ان اصحاب محمد قالوا يا رسول الله

يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال لهم لم تخافون ذلك فقالوا اذا
كنا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنا نعاين
الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فاذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه
البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد ان نحول عن الحال التي
كنا عليها عندك وحتى كأنا لم نكن على شيء أفتخاف علينا النفاق فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلا ان هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في
الدنيا والله لو تدومون على الحال التي وصفتم انفسكم بها لصافحتكم الملائكة
ومشيتم على الماء ولولا انكم تذنبون فتستغفرون الله لأتى الله بخلق يذنبون
ويستغفرون فيغفر الله لهم ان المؤمن مفتن تواب اما سمعت قول الله تعالى
ان الله يحب التوابين وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وأما المناجاة التاسعة
فليس على ما فهمت وذهبت فانّ حسنات الأبرار سيئات المقربين وانّ
انفسهم عليهم السلام ليست كانفسنا ولا هواهم كهوانا ولا شيطانهم كشيطاننا
فلا تقس الملئكة بالحدادين ولا تيأس من روح الله ولا تقنط من رحمته قال بعض

الحكماء لا يقعن عندك ان السعادة في الآخرة نوع واحد ولا يقعن عندك ان
السعادة لا تنال الا بالاستكمال في العلم وان كان ذلك يجعل نوعها نوعا
اشرف ولا يقعن عندك ان تفاريق الخطايا باتكة لعصمة النجاة بل انما يهلك
الهلاك السرمد ضرب من الجهل وانما يعرض للعذاب المحدود ضرب من الرذيلة
وحد منه وذلك في اقل اشخاص الناس ولا تصغ الى من يجعل النجاة وقفا
على عدد ومصروفة عن اهل الجهل والخطايا باصرفا الى الابد واستوسع رحمة الله
وروي عن الحسن البصري انه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا
كيف نجا فسمعه سيد العابدين عليه السلام فقال ليس العجب ممن نجا كيف نجا انما
العجب ممن هلك كيف هلك مع كثرة الدلالات ووفور البينات وفي امالي الصدوق
رحمه الله باسناده قال كان الصادق عليه السلام كثيرا ما يقول علم المحجة واضح
لمريده واري القلوب عن المحجة في عمى ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة و
لقد عجبت لمن نجا هذا آخر ما اردنا ذكره في هذه المقالة المسماة بضياء القلوب اضاء الله
بها قلوبنا وكفر بها عنا سيئاتنا وذنوبنا والحمد لله ولي الانعام والصلوة على محمد

على محمد وآله والسلام انتهى كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد كان الفراغ من
تأليفها في ربيع الأول من سنة ١٠٥٧ وقد تمت كتابتها في صباح يوم الخميس السادس
والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٧ على يد الفقير محمد حسن ابن المرحوم الشيخ محمد كاظم
غفر الله لهما ذنوبهما بمحمد وآله الطاهرين اجمعين

